مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 11 عدد: 3 السنة: 2022
ص: 158 - 197 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

بنية الشخصية في السرد من منظور النقد المعاصر

Personality structure in the narrative from the perspective of ontemporary criticism

د.بوعافية أحمد *

Dr. Bouafia ahmed

مخبر الموروث العلمي والثقافي لمنطقة تمنغست

جامعة تمنراست (الجزائر)

University of Tamanghasset- Algeria

bouafiaahmed@univ-tam.dz

تاريخ الإرسال: 2022/05/10	تاريخ القبول: 2022/06/18	تاريخ النشر: 2022/09/02

ملخص البحث

إن مفهوم السرد تطور كثيرا بسبب التحولات الكبيرة التي عرفتها الأعمال السردية المعاصرة، إذ تعتبر من أكثر الأعمال انتشارا وقراءة في عالم الأدب المعاصر، كونها تهتم بالقضايا الإنسانية والاجتماعية والإيديولوجية، ولعل من أهم مكونات الخطاب السردي نجد عنصر الشخصية كونها جوهرا سيكولوجيا تحمل عمقا دلاليا من خلال تصوير قضايا المجتمع في العمل السردي، لذلك اهتمت الدراسات النقدية والأدبية كثيرا بعنصر الشخصية وبأبعادها الفنية والأدبية في الخطاب السردي المعاصر. فهي أداة هامة في يد الأديب تساعده في بناء نصه ونسج حبكته، وخلق أحداثه تفعيلا للعمل الأدبي، بصفتها الفاعل في القضية السردية وعامل مشترك بين جميع وحدات التشكيل السردي، لذلك حظيت بالدراسة والتحليل من طرف النقاد والدارسين كونها من أكثر العناصر السردية تأثيرا وحضورا في النص الأدبي المعاصر.

الكلمات المفتاح: بنية، شخصية، سرد، نقد، معاصر.

Abstract:

The concept of narrative has evolved a lot because of the great transformations of contemporary narrative works, as it is considered one of the most widely read works in the world of contemporary literature, because it is concerned with humanitarian,

* بوعافية أحمد، . bouafiaahmed@univ-tam.dz

social and ideological issues, and perhaps one of the most important components of narrative discourse is the element of personality as a psychological essence that carries semantic depth through the depiction of community issues in narrative work, so critical and literary studies have taken a great interest in the element of personality and its artistic and literary dimensions in contemporary narrative discourse. It is an important tool in the hands of the writer to help him build his text and weave his plot, and create his events in order to activate the literary work, as the actor in the narrative issue and a common factor among all units of narrative formation, so it was studied and analyzed by critics and scholars as one of the most influential and present narrative elements in the contemporary literary text.

Keywords: Structure, personality, narrative, criticism, contemporary.

مقدمة:

تعدّ تقنية توظيف الشخصيات في العمل الأدبي، عنصر من عناصر السرد المعاصر يعبّر بها المؤلف بأسلوبه الخاص عما يختلج في أعماقه من بعض القضايا الاجتماعية والسياسية و الثقافية داخل نصه الأدبي، كما أن حسن اختيار الشخصيات وأنماطها حسب السّياق الدلالي مؤشر على مهارة المؤلف في صناعة خطابه الأدبي.

باتت الشخصية من المكونات النامية والمتجددة في السرديات الأدبية المعاصرة، سبب ذلك العودة إلى التراث واستدعاء شخصيات تراثية وعجائبية، مما خلق ثنائية دلالية تمزج بين الشخصيات الأسطورية والواقعية معاً، هذا التمازج شكل للأدب المعاصر مظاهر الحداثة من بنية ودلالة ورؤية، متجاوزا بذلك الأنماط السردية التقليدية.

إن بناء الشخصية وتنوع أساليب تقديمها دلالة على نماء ظاهرة التجديد في الخطاب الأدبي المعاصر، فقد اهتم الأدباء بالبعد السلوكي والاجتماعي والتاريخي والثقافي للشخصية، وذلك يعود إلى استلهام الأدباء تقنيات مناهج النقد المعاصر ومضامين التيار الحداثي، مما أعطى بُعدا فنيا على مستوى الشكل البنائي للعمل الأدبي.

تتمثل إشكالية البحث في الإجابة عن التساؤلات الآتية:

– ما هو دور بنية الشخصية المعاصرة في تطوير النصوص الأدبية من حيث البناء والدلالة ؟

– هل تعالق الشخصية مع عناصر السرد الأخرى يعتبر من مقومات صناعة العمل الأدبي ؟

– هل تحديد الشخصية في النص المعاصر يعتمد على أساليب تقديمها وطريقة عرضها، أم لا ؟

– ما هي أبرز أبعاد الشخصية النص الأدبي المعاصر ؟

وبخصوص منهج البحث، فقد اعتمدت في دراسة هذا البحث على المنهج البنيوي باعتباره منهج علمي يتعامل مع بنيات النص الأدبي، التي تحرك العمل الأدبي، حيث برع هذا المنهج في تحليل ودراسة الأعمال الأدبية.

1– ماهية الشخصية :

لغة:

– ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي الشخص لغة في كتابه (العين)، هو:

"سواد الإنسان إذا رأيته من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصَه، وجمعه: الشخوص والأشخاص"[1].

– أما ابن منظور في فقد ذكر في معجمه (لسان العرب)، بأن:

"الشَّخْصُ: جماعةُ شَخْصِ الإنسان وغيره، مذكر، والجمع أَشْخاصٌ وشُخُوصٌ وشِخاص؛ وقول عمر بن أَبي ربيعة:

فكانَ مِجَنِّي، دُونَ مَنْ كنتُ أَتَّقي

ثَلاثَ شُخُوصٍ: كاعِبانِ ومُعْصِرُ

فإنه أَثبت الشَّخْصَ أَراد به المرأَة. والشَّخْصُ: سوادُ الإنسان

وغيره تراه من بعيد، تقول ثلاثة أَشْخُصٍ. وكلّ شيء رأَيت جُسْمانَه، فقد رأَيتَ شَخْصَه"[2].

– و في معجم الوسيط، فإن:

"(الشَّخْص) كل جسم لَهُ ارْتِفَاع وَظُهُور وَغلب فِي الْإِنْسَان و (عِنْد الفلاسفة) الذَّات الواعية لكيانها المستقلة فِي إرادتها وَمِنْه (الشَّخْص الأخلاقي) وَهُوَ من توافرت فِيهِ صِفَات تؤهله للمشاركة الْعَقْلِيَّة والأخلاقية فِي مُجْتَمع إنساني (مج)(ج) أشخاص وشخوص"[3].

أما اصطلاحا:

فالشخصية: "كائن موهوب بصفات بشرية وملتزم بأحداث بشرية "[4]، كما أن "مصطلح الشخصية يستخدم غالبا للإشارة إلى المخلوقات في عالم الوقائع والمواقف المروية فإنه يشير أحيانا إلى السارد والمسرود"[5].

كما يرى تودوروف أن الشخصية هي موضوع القضية السردية، كما يمكن تسمية الشخصية مجموع الصفات التي كانت محمولة للفاعل من خلال حكي. ويمكن أن يكون هذا المجموع منظما أو غير منظم[6].

2- بنية الشخصية في السرد من منظور النقد المعاصر:

اهتمت السرديات المعاصرة كثيرا بعنصر الشخصية كونها محور القضية السردية، لذلك فإن تودوروف "أكد على حظوتها البالغة في أدب النهضة، وحتى في أدب العصر الكلاسيكي لدرجة أن عملية تنظيم عناصر المحكي الأخرى انطلقت منها أولا.. "[7]. فالشخصية أحد أوجه القيم الدلالية والفنية في السرد المعاصر.

فكما تتداخل الشخصية مع المكونات الحكائية الأخرى في بناء النص، فإنها في نفس الوقت تنسج سردها من خلال تنوع الشخصيات وتعددها، "إن مدلول الشخصية أو قيمتها، حسب مفهوم (دي سوسير) لا يتشكل فقط من خلال موقعها داخل العمل السردي (فعلها)، ولكن من خلال شبكة علائقية تنسجها مع بقية الشخصيات الأخرى إنها تدخل في علاقات مع وحدات من مستوى أدنى (بنية الممثلين)، أو وحدات من مستوى أعلى (بنية العوامل)"[8].فالترابط الذي تنسجه الشخصيات ببعضها البعض يشكل بنية متكاملة للرواية دالها ومدلولها.

ومنه فإن علاقات الشخصيات مع بعضها البعض تتداخل فيما بينها بُغية رفع مستوى البناء الفني للعملية السردية. فقد جاء السرد ليحاكي القارئ عبر أحداث اجتماعية وواقعية، من خلال بنية الشخصية وعلاقتها بالشخصيات الأخرى داخل النص الأدبي، لذلك فإن" بنية الشخصية التي تقيم نوعا من التشابهات والاختلافات في علاقاتها مع الشخصيات الأخرى في النص، ترتكز على طبيعة الشخصية الإنسانية في تناقضاتها وتعقيداتها وتغيراتها عبر الزمن"[9].

إن تعالق الشخصيات وتنوعها على مستوى الخطاب الروائي المعاصر عمَد إليه الكثير من الروائيين المعاصرين، من ذلك رواية (المايسترو) لمؤلفها سعد القِرش، حيث تعالقت شخصيات الرواية مع شخصيات أخرى، من جنسيات مختلفة، مما أدى إلى تعدد أصوات الرواية. حيث يتحدد الإطار المكاني للرواية في دولة الإمارات العربية المتحدة، أما جنسيات شخصياتها فهي متعددة: الشاب الهندي (أنيل)،

المحامي المصري (مصطفى)، العامل التبتي (تسو)، والإماراتي (نوّاف). حيث ساهمت كل شخصية حسب مستواها السردي في إبراز فنيات النص كونها بنيات متداخلة يجمعها إطار زماني ومكاني واحد.

إن تحديد الشخصية في النص يعتمد على أساليب تقديمها، وقد حصرها محمد عزام في كتابه (شعرية الخطاب السردي) في ثلاثة أساليب: الأسلوب التصويري، والاستبطاني، والتقريري[10].

– فالأسلوب التصويري يعتمد على رسم شخصية معينة أو مجموعة من الشخصيات، والتركيز على حياتها، وتتبع تفاصيل سيرتها الذاتية، من الأعمال الأدبية العربية الجديدة التي جسدت الأسلوب التصويري للشخصيات نجد رواية (ورثة آل الشيخ) لمؤلفها أحمد القرملاوي، حيث صور شخصيات عائلة آل الشيخ التي عاشت في مصر، مدة مائة سنة، وذلك بتتبع أخبار وأحوال أفرادها، من شخصيات الرواية:(الشيخ كامل، صدقي بك الحكمدار فاضل، نعمات، الجد حسين...).

– أما الأسلوب الاستبطاني فيعمد فيه المؤلف إلى الغوص في نفسية الشخصية من أجل معرفة أفكارها وأحاسيسها، اهتماماتها، آمالها وأحلامها، من أمثلة ذلك: رواية (التّبر) لمؤلفها الليبي إبراهيم الكوني، حيث اهتم بنفسية وحياة بطل روايته (أوخيّد)، فهو إنسان حساس، كثير التساؤل مع ذاته، لديه عزة نفس، ومحبة صادقة لمهريه الأبلق. هذه المواقف النبيلة استقاها من بيئته الصحرواية التي فيها الكثير من التأملات والاستبطانات النفسية.

– وبخصوص الأسلوب التقريري فإن المؤلف يرصد الشخصية ويقدمها بناءً على حياتها وواقعها ومجتمعها، وهذا ما نلحظه في رواية (الأمير، مسالك أبواب الحديد) لكاتبها واسيني الأعرج، حيث تتبع المؤلف حياة الأمير عبد القادر الجزائري، ودوره في تاريخ المقاومة الجزائرية ضد المستعمر الفرنسي.

3– أنواع الشخصيات في السرد المعاصر :

في السرديات المعاصرة ظهرت العديد من الشخصيات تحت مسميات متنوعة منها: الرئيسية (البطل)، الثانوية (مساعدة)، نمطية (مسطحة)، نامية (مستديرة)، الراوي (الإشارية)، التاريخية، الحكائية، الحكائية الغريبة، المؤلف....، فقد تداخلت وتعددت الأصوات السردية داخل الأعمال الأدبية بسبب نمو الأدب الذي يتماشى والحياة الاجتماعية، ومتطلبات القارئ. فالشخصيات في الأعمال السردية لا تكون شخصيات فاعلة إلاّ من خلال تفاعلها مع العمل السردي، ومن خلال الشبكة العلائقية القوية التي نسجتها مع بعضها البعض، حيث لا نستطيع أن نهمل شخصية على حساب الأخرى فلكل منها دور تؤديه على حسب نوع العمل الفني والأدبي.

سأسلط الضوء على ثلاثة أنواع من الشخصيات –بشيء من الإيجاز–، لكثرة تعالقها مع المكونات السردية في النص الأدبي، وهي: (شخصية البطل، شخصية الراوي، الشخصية الحكائية).

3–1– شخصية البطل :

اهتم النقد المعاصر بشخصية البطل، فهي عماد الشخصيات ضمن العمل الأدبي، نظرا للاهتمام الذي يحظى به من طرف المؤلف أو القارئ، فالمؤلف يهتم ببناء صورة البطل أما القارئ فيستمتع بهذا البناء من خلال وجود خوارق ينفرد بها البطل ، لذلك "لاحظ الشكلانيون الروس مبكرا أن أية علاقة انفعالية تجاه البطل إنما تنبعث من العمل الأدبي ذاته. فالعلاقة الانفعالية بالبطل ناتجة عن البناء الجمالي للعمل الأدبي"[11]، كما نلاحظ في أغلب الأعمال السردية أن شخصية البطل تكون غير عادية من حيث صفاتها، فقد تمتاز بالحكمة أو الشجاعة أو الخوارق، أو غير ذلك من الصفات البشرية أو الأسطورية، مما يجعل القارئ يتعلق بها، وينتهي دور البطل بانتهاء أحداث الحكي إما بنهاية سعيدة أو حزينة.

اختتمت رواية (التبر) لمؤلفها ابراهيم الكوني بنهاية مؤسفة لبطل الرواية (أوخيّد)، عندما ربطوه بين جملين، وضربوهما ليسير كل جمل عكس الآخر، ليتمزق جسده بين الجملين. يقول في نهاية الرواية: "زحف الجسد الممزّق ق الدامي. زحفت الأشلاء. اجتث الجمل الأيمن الجمل الأقوى، فخذ أوخيّد الأيمن وذراعه اليمنى. انتزعتا من المنبت وبرغم البدن الممزّق. رفع أوخيّد رأسه مستعينا بصدره ويده اليسرى. أقبل البدين، وفي يده لمع سيف...طار السيف في الفضاء واغتسل بماء السماء..بأشعة الشمس القاسية، ونزل على الرقبة"[12]

3–2– شخصية الراوي :

المؤلف هو الذي يصنع الشخصيات ويبرزها للقارئ وذلك بوصف حياتهم وحياة شخصيات أخرى كانت على علاقة معهم في بعض الوقائع والأحداث ضمن نطاق زمني ومكاني محدود. "إن عددا كبيرا من الشخصيات التي نؤهل بها قصصنا، إنما نستقيها من الحياة ...."[13]، كما أن هناك شخصيات أخرى قد تكون تخييلية لما لها من أثر فني في صياغة حبكة الرواية، إذن "فالسارد هو الذات الفاعلة ... وهو الذي يرتب عمليات الوصف ، ...و هو الذي يجعلنا نرى تسلسل الأحداث بعيني هذه الشخصية الحكائية أو بعينيه هو، دون أن يضطر إلى الظهور أمامنا"[14]. فهو الذي يبين لنا أحداث الحكي وزمكانيته ويعرفنا بالشخصيات ومستوياتها الحكائية.

الراوي شخصية تستعمل عادة ضمير الغائب (هو)، فهو شخصية متعالية تدخل إلى السرد متى شاءت وتخرج عندما تشاء، قد يكون وحيدا أم متعددا. فالحكي أداة في يد المؤلف، ينسبها إلى راو وحيد أو يوزعها على مجموعة من الرواة، لذا، قلما نجد رواية تخلو من حضور الراوي أو الرواة ، فمن البديهي أن العمل الروائي لا يكون ممتعا بدون راو ، فهو وسيط بين القارئ والمؤلف، وهو الذي ينقل الأحداث والأفكار. سواءً كان راوي غائب أو متعدد أو مشارك.

كما يمكن تذويت الحكي، ليكون الراوي هو المؤلف نفسه، وهذا النوع من الحكي نجده في الروايات التي تعتمد السيرة الذاتية مثلما فعل محمد شكري في روايته (الخبز الحافي).

ومن مهام الراوي سبك المكونات السردية وتقديمها للقارئ، حيث يقوم بتقديم " الخلفية الزمانية والمكانية للشخصيات والأحداث، ويسبك جميع هذه العناصر، ويقدمها إلى القارئ، وقد يكون هذا الراوي إحدى شخصيات الرواية فيقدم ما يشاهد أمامه من أحداث، وما يشارك في صنعه منها. وقد يكون صوتا خفياً غير موصوف ولا مجسد ماديا في عالم الرواية، لكنه يقدم الأحداث دون أن تعرف علاقته بها. بيد، أنه ومهما كانت أحواله وصفاته، لا بد أن ينطوي على رؤية خاصة"[15]، ومن مهام الراوي أيضا مهام تنويرية وتفسيرية وتوجيهيه واستشرافية يقدمها للقارئ لفهم مجريات الأحداث.

3-3- الشخصية الحكائية :

من أهم مقومات الخطاب السردي نجد الشخصية الحكائية، "لقد برز مفهوم الشخصية الحكائية مع اهتمام الباحثين بكيفية تحديدها في العمل الأدبي ..لكونها القناة التي يعبر من خلالها الروائي – أو القاص– عن الواقع المعيش"[16]، فالشخصية الحكائية ليست إنسانا أو شخصا وإنما هو ذلك الإبداع الفني الموجود في أحداث الحكاية ولا وجود لها خارج العمل الحكائي ، "ولقد كان التصور التقليدي للشخصية يعتمد أساسا على الصفات مما جعله يخلط كثيرا بين الشخصية الحكائية Personnage والشخصية في الواقع العياني Personne وهذا ما جعل ميشال زرافا يميز بين الاثنين عندما اعتبر الشخصية الحكائية علامة فقط على الشخصية الحقيقية"[17].

تعتبر الشخصية الحكائية من أهم عناصر الخطاب السردي من هذا المنطلق، "ولهذا السبب لجأ بعض الباحثين إلى طريقة خاصة في تحديد هوية الشخصية الحكائية لاعتمادها على محور القارئ لأنه هو من يكون –بالتدريج وعبر القراءة –صورة عنها وتتمثل المصادر الإخبارية في ثلاثة أنواع:

– ما يخبر به الراوي.

– ما تخبر به الشخصيات ذاتها.

– ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات.

ويترتب عن هذا التصور أن تكون الشخصية الحكائية الواحدة متعددة الوجوه، وذلك بحسب تعدد القراء، واختلاف تحليلاتهم"[18].

يرى "(فيليب هامون) Ph. Homon أن الشخصية في الحكي هي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النصّ، وأن الشخصية الروائية هي علاقة لغوية ملتحمة بباقي العلاقات في التركيب الروائي المحكم أو المنتج لمرسلة تجد حقيقتها في التواصل. وصنّف الشخصيات الروائية في ثلاثة أنواع:

أ/ . الشخصيات المرجعية وضمنها الشخصيات (التاريخية، والشخصيات الأسطورية، والشخصيات المجازية، والشخصيات الاجتماعية). وكل هذه الأنواع تميل إلى معنى ثابت تفرضه ثقافة يشارك القارئ في تشكيلها.

ب/ . الشخصيات الواصلة الناطقة باسم المؤلف وأكثر ما تعبر عن الرواة والأدباء والفنانين.

ج/ . الشخصيات المتكررة ذات الوظيفة التنظيمية وهي التي تبشّر بخير، أو تنذر في الحلم..."[19].

4– أبعاد الشخصية في السرد المعاصر:

بما أن الشخصية هي "كائن موهوب بصفات بشرية وملتزم بأحداث بشرية"[20]، فإن النقاد المعاصرين ركزوا على بُعدها التشكيلي وما تحمله من بواطن جسمانية واجتماعية ونفسية، ولنجاح العمل السردي يترتب على الأديب مراعاة الشخصية وأبعادها التالية:

4–1–البعد الجسمي (الفيزيولوجي):

البعد الخارجي يتعلق بالحالة الفيزيولوجية للشخصية وتتمثل في الجنس والسّن، وشكل الجسم (الطول والقصر، البدانة والنحافة، اللون) والحالة الصحية، والاسم مما يجعل الشكل الجسماني للشخصية وكأنها أمام ناظري القارئ.

إن المتتبع للكتابات الأدبية المعاصرة يلاحظ عدم اهتمام البعض منها للجانب الخارجي للشخصية من ملابس أو لون أو غير ذلك من الصفات[21]. وهذا ليس حكما مطلقا، فقد نجد آخرون يهتمون بوصف الشخصية فيزيولوجيا، من أمثلة ذلك إبراهيم الكوني، وهو يصف شيخ القبيلة في روايته (التبر)، قائلا: " قادوه إلى شيخ القبيلة. عجوز نحيل، طويل القامة يمسك بعكاز أنيق من السدر مطوّق بدوائر

جلدية موسومة بنقوش دقيقة. في وجنتيه تنثني غضون عميقة، ولكن في نظرته تلوح عفوية وعافية ومرح مجهول"[22]

4-2- البعد الاجتماعي:

اعتمد الأدباء كثيرا على الجانب السوسيولوجي للشخصية في سردياتهم المعاصرة، مما جعلهم يهتمون ببيئة الشخصية وما تعلق بها من مجموع الظواهر الاجتماعية، حيث "يتمثل في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية. وفي نوع العمل الذي يقوم به في المجتمع، وثقافته ونشاطه وكل ظروفه، التي يمكن أن يكون لها أثر في حياته وكذلك دينه وجنسيته وهواياته..."[23]، لذلك نجد أن تصوير الشخصية في بيئته الاجتماعية مؤشر على نجاح العملية السردية.

يقول محمد شكري في روايته (الخبز الحافي)، وهو يصف الحالة الاجتماعية البائسة لبطل الرواية بقوله: " أبكي موت خالي والأطفال من حولي. يبكي بعضهم معي. لم أعد أبكي عندما يضربني أحد أو حين أفقد شيئا . أرى الناس أيضا يبكون المجاعة في الريف. القحط والحرب . ذات مساء لم أستطع أن أكف عن البكاء. الجوع يؤلمني. أمص وأمص أصابعي. أتقيأ ولا يخرج من فمي غير خيوط من اللعاب. أمي تقول لي بين لحظة وأخرى :

– أسكت، سنهاجر إلى طنجة. هناك خبز كثير. لن تبكي على الخبز. عندما نبلغ طنجة. الناس هناك يأكلون حتى يشبعوا "[24]

4-3- البعد النفسي:

السرد الحديث اهتم بحياة الشخصية من الداخل. لذلك يقوم الأسلوب التقريري على تقديم الشخصية من خلال وصف أحوالها وعواطفها وأفكارها، بحيث يحدد ملامحها العامة، ثم يقدم أفعالها بأسلوب الحكاية، ثم يعلق ويحلل على مختلف الأحداث[25]. لذلك فإن"الشخصيات التي يبدعها المؤلفون إنما يستقونها في معظم الأحيان من أناس يعرفونهم أو يلاحظونهم"[26]. لذلك فإن الشخصيات في السرد المعاصر تنوعت فيها أساليب العرض والتقديم، ووجه الأدباء اهتماما أكبر إلى وصف سلوكها ومشاعرها واستجلاء البعد النفسي فيها، عكس الأدب القديم "وإذا كان الأدب القديم قد أعطى الشخصية اسماً، دون أن يسند إليها أي صفة أخرى، كي يوكل إليها القيام بالأحداث والأفعال، فإن السرد الحديث قد أخذ بعين الاعتبار انسجام هذه الأحداث التي تقوم بها الشخصية، مع طبيعتها النفسية والمزاجية، وهكذا ظهر المضمون السيكولوجي للشخصية في الأدب والنقد. وذلك بتقديم الحياة الداخلية التي تعيشها

الشخصية"[27].

من النماذج السردية العربية المعاصرة التي رصدت الحالة النفسية للشخصية نجد رواية (ساق البامبو) لمؤلفها الكويتي سعود السعنوسي، حيث تحكي هذه الرواية معاناة بطل الرواية (عيسى)، وهو ابن رجل كويتي ثري وأم خادمة فليبينية، الرجل الخليجي تزوج عُرفا من الفلبينية، عندما علمت والدته بالخبر قامت بترحيل زوجته وابنها إلى بلادها الأصلي. لتبدأ المعاناة النفسية لعيسى والعيش داخل أنقاض ذكريات الأم وحكاياتها عن الخليج، ليعود إلى الكويت ويلتقي بأبيه (راشد)، لكن العائلة رفضته كونه فلبينيا ووجوده سيؤثر على سمعتهم ومكانتهم الاجتماعية. ليجد نفسه مضطرا عائدا إلى أمه، حيث تزوج بابنة خالته الفلبينية، وعاش هناك.

نقتبس من رواية (ساق البامبو) هذا المقطع المعبر عن البعد النفسي لشخصية (عيسى): " لو كنت مثل شجرة البامبو، لا انتماء لها. نقتطع جزءا من ساقها..نغرسه بلا جذور، في أي أرض ..لا يلبث الساق طويلا حتى تنبت له جذور جديدة ..تنمو من جديد .. في أرض جديدة .. بلا ماض ..بلا ذاكرة ..لا يلتفت إلى اختلاف الناس حول تسميته ..كاوايان في الفلبين..خيرزان في الكويت، ..أو بامبو في أماكن أخرى"[28].

إن معرفة سيكولوجية الشخصية وطبائعها المختلفة مكبوتاتها وأذواقها، آمالها آلامها، تفكيرها وإيديولوجيتها، تساعد القارئ كثيرا في تفسير الأحداث والتفاعل معها بناءً على نفسية الشخصية وسلوكياتها.

خاتمة :

من خلال دراستنا لهذا الموضوع، نختم بحثنا بجملة من النتائج المتوصل إليها:

- ساهمت بنية الشخصية المعاصرة في تطوير النصوص الأدبية من حيث البناء والدلالة.

- يعتبر توظيف الشخصية في النص توظيفا يتلاءم وآليات السرد المعاصر، من أهم مقومات العمل الأدبي.

- تبرز أهمية الشخصية في النص المعاصر من خلال بنية الحوار الداخلي والخارجي للشخصيات، فهي صانعة الأحداث، ومنظمة الأفعال، والقائمة على استدعاء الزمان وتحديد المكان، وعبر لغة الحوار يتشكل السرد.

– إن فهم بنية النص، يعتمد في الأساس على حركة الشخصيات وما تنتجه من أفكار وأحداث، فالشخصية هي محور العمل الأدبي.

– اهتم النقد المعاصر بأبعاد الشخصية الجسمانية والاجتماعية والنفسية بما تحمله من أهمية في صناعة النص الأدبي.

– تحديد الشخصية في النص المعاصر يعتمد على أساليب تقديمها وطريقة عرضها، كما أن الإبداع في توزيع الأدوار والوظائف بين الشخصيات تزيد في بناء النص الأدبي وإبراز قيمته الفنية.

هوامش:

01 – الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، الجزء الرابع، ص:165

02– ابن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع، دار المعارف، القاهرة ، ص:2211

03 – معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج 1، دار الدعوة، ص:475

04 – جيرالد برنس، المصطلح السردي، ترجمة: عابد خزندار، ط 01، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص: 42

05 – جيرالد برنس، المرجع نفسه، ص: 43

06 – ينظر: تزفيتان تودوروف، مفاهيم سردية، ترجمة عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، الجزائر ،2005، ص: 74/73.

07 – سليمة لوكام، تلقي السرديات في النقد المغاربي، دار سحر للنشر، تونس، 2009، ص: 81.

08 – نبيلة بونشادة، الشخصية من المستوى المحسوس إلى المستوى المجرد في رواية غدا يوم جديد لعبد الحميد بن هدوقة، مجلة المخبر، (جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر)، العدد السابع، دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، 2011، ص:.111

09 – ميساء سليمان الابراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011 ، ص:115.

10 – ينظر: محمد عزام، شعرية الخطاب السردي–دراسة–، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص:20/19.

11 – سيد اسماعيل ضيف الله، آليات السرد بين الشفاهية والكتابة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2008، ص:49.

12 – ابراهيم الكوني، التبر، رواية، دار التنوير للطباعة والنشر ، لبنان ، 1992، ص:160/159

13 – لورانس بلوك، كتابة الرواية من الحبكة إلى الطباعة، ترجمة صبري محمد حسن، مطبعة دار الجمهورية للصحافة، القاهرة، 2009، ص:128.

14 – سعيد الوكيل، تحليل النص السردي –معارج إبن عربي نموذجا–، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998، ص 63.

15 – عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي– مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة–، ط 01، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص: 117.

16 – نصر الدين بن غنيسة، آسيا جريوي، الشخصية الحكائية وتشكيل الخطاب الايديولوجي، قراءة في رواية مجرد لعبة حظ لابراهيم البرغوثي، مجلة العلوم الانسانية، (جامعة محمد خيضر بسكرة) الجزائر، العدد 35/34، مارس 2014، ص: 400.

17 – حميد لحمداني، بنية النص السردي–من منظور النقد الأدبي–، ط01، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1991، ص:50.

18 – محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص:12.

19 – محمد عزام، المرجع نفسه، ص:13.

20 – جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص: 42.

21 – ينظر: عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزف، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ط 04، دار الفكر، الأردن، 2008، ص:133.

22 – ابراهيم الكوني، التبر، ص: 15/14.

23 – عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزف، المرجع نفسه، ص:133.

24– محمد شكري، الخبز الحافي (رواية)، دار الساقي، لبنان، 2000، ص: 09

25 – ينظر: محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص: 19.

26 – لورانس بلوك،كتابة الرواية من الحبكة إلى الطباعة، ص: 130.

27 – محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص: 12.

28 – سعود السعنوسي، ساق البامبو (رواية)، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 2012، ص:94

قائمة المراجع:

– الروايات:

01– ابراهيم الكوني، التبر، رواية، دار التنوير للطباعة والنشر ، لبنان ، 1992

02– محمد شكري، الخبز الحافي (رواية)، دار الساقي، لبنان، 2000

03- سعود السعنوسي، ساق البامبو (رواية)، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 2012.

– الكتب:

01 – الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، الجزء الرابع.

02- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع، دار المعارف، القاهرة.

03 – معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج 1، دار الدعوة.

04 – جيرالد برنس، المصطلح السردي، ترجمة: عابد خزندار، ط 01، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.

05- تزفيتان تودوروف، مفاهيم سردية، ترجمة عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، الجزائر ،2005.

06 – سليمة لوكام، تلقي السرديات في النقد المغاربي، دار سحر للنشر، تونس، 2009.

07- ميساء سليمان الابراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011 .

08 – محمد عزام، شعرية الخطاب السردي–دراسة–، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.

09 – سيد اسماعيل ضيف الله، آليات السرد بين الشفاهية والكتابة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،2008.

10 – لورانس بلوك، كتابة الرواية من الحبكة إلى الطباعة، ترجمة صبري محمد حسن، مطبعة دار الجمهورية للصحافة، القاهرة، 2009.

11- سعيد الوكيل، تحليل النص السردي –معارج إبن عربي نموذجا–، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998.

12 – عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي– مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة–، ط 01، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990.

13 – حميد لحمداني، بنية النص السردي–من منظور النقد الأدبي–، ط01، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1991.

14 – عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزف، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ط 04، دار الفكر، الأردن، 2008.

– المجلات:

01 – نبيلة بونشادة، الشخصية من المستوى المحسوس إلى المستوى المجرد في رواية غدا يوم جديد لعبد الحميد بن هدوقة، مجلة المخبر، (جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر)، العدد السابع، دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، 2011.

02 – نصر الدين بن غنيسة، آسيا جريوي، الشخصية الحكائية وتشكيل الخطاب الإيديولوجي، قراءة في رواية مجرد لعبة حظ لابراهيم البرغوثي، مجلة العلوم الانسانية، (جامعة محمد خيضر بسكرة) الجزائر، العدد 35/34، مارس 2014.